رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المدثر - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:04
عليه وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:24
انتهينا من سورة المزمل بحمد الله تعالى. ثم تأتي بعدها سورة المدثر. وسورة المدثر ثاني ما نزل من القرآن الكريم اه كما ثبت اه في البخاري عن جابر رضي الله اه عنه وكذلك في مسلم انه سمع رسول - 00:00:42
الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي لما انزل الله تعالى فاتحة الوحي اقرأ باسم ربك الذي خلق علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا من عند الله تعالى كما بشره بذلك ورقة. وبقي ينتظر الوحي - 00:01:04
بشوق فبينما هو يمشي يقول النبي صلى الله عليه وسلم بينما او بين انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء قال فرفعت بصري السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض - 00:01:24
وهنا النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الحقيقية وهذه اول مرة يرى فيها جبريل عليه الصلاة والسلام على الحقيقية والمرة الثانية رآه على صورته الحقيقية في ليلة الاسراء والمعراج عند سدرة المنتهى - 00:01:46
اه قال آآ فرعبت منه وفي رواية قال فجئثت منه. يعني رعبت منه فزعا شديدا قال حتى هويت الى الارض قال فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر - 00:02:06
وثيابك فطهر والرجس فاهجر في رواية قال دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل الله تعالى هذه الايات وكما ترون سورة المدثر تفتتح بالانذار. يا ايها المدثر قم فانذر وفيها انذار من نار جهنم ومن اهوال الاخرة. واختتمت بالانذار - 00:02:30
اختتمت بالانذار فما لهم قال نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم ويتأخر الى ان قال فما لهم عن التذكرة معرضين سورة اه مقصودها او من ابرز مقاصدها الانذار والاجتهاد في الدعوة الى الله جل وعلا - 00:02:56
وتأمل في المناسبة بين سورة المزمل والمدثر لما حصل الاعداد جاء بعد ذلك الاجتهاد لما حصل الاعداد بقيام الليل في سورة المزمل جاء بعد ذلك الاجتهاد في الدعوة الى الله تعالى - 00:03:17
كذلك من المناسبات تأمل في سورة المزمل الله تعالى يقول وذرني والمكذبين اولي النعمة وهنا يخص واحدا من هؤلاء المكذبين اولي النعمة وذرني. قال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى اخر الايات - 00:03:36
وكذلك سبحان الله سورة المزمل تختم بالمغفرة والتيسير اه استغفر الله ان الله غفور رحيم. وهكذا سورة المدثر قال هو اهل التقوى واهل المغفرة. آآ يقول الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم يا - 00:03:55
ايها المدثر يعني المتدثر المتنحف بفراشه وهذا فيه منعطفة للنبي صلى الله عليه وسلم لما يناديه بهذا الوصف في تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المدثر قم فانذر - 00:04:16
انتهى وقت الراحة انتهى وقت النوم قم. وهذه كلمة تدل على القيام بعزم وجد في الدعوة الى الله قم فانذر تأمل كيف كان ثاني ما انزل الله تعالى من الوحي - 00:04:39
الانذار قم فانذر لان الامر خطير جدا تخيل لو انك ترى انسانا يحترق بالنار او النار قريبة منه سيحترق فتقول له النار النار ليس هناك

وقت الى ان تمهد له بمقدمات في كلامك. مباشرة تنذره النار. النار هكذا كان حال المشركين - 00:04:58
عندما بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون الاوثان وفي جاهلية عمياء تذكر بعض المؤرخين ان ذلك القرن كان اشد القرون ضلالا وجهالة من القرون التي مرت على البشرية - 00:05:24
كيف انقذ الله تعالى الناس ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وتحولوا من جاهلية عمياء الى الايمان ونور الاسلام قال قم فانذر ان الامر ما يطاق قم فانذر وتأمل هنا قال يا ايها المدثر - 00:05:42
صديق القائل طيب اه لماذا في سورة المزمل قال يا ايها المزمل في سورة المدثر؟ قال يا المدثر مع ان الكلمتين آآ لهما نفس المعنى المزمل يعني المتزمل متلحف بثيابه بفراشه. وكذلك المدثر - 00:06:02
لكن تأمل كل سورة تناسبها الكلمة التي وردت فيها. ما يصلح ان يقال في المزمل المدثر ولا في المدثر المزمل لماذا في سورة المزمل كلمة زملاء في اللغة تدل على - 00:06:22
حمل ثقل ولذلك يقال آآ الزاملة اه البعير الذي يحمل المتاع متاع المسافر كأن الزميل يقال عنه زميل لانه يحمل مع صديقه مصائب ويسليه فكلمة تدل على الثقل وهذا يتناسب مع قول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا - 00:06:41
هذا يتناسب مع جو سورة المزمل. بخلاف سورة المدثر كلمة دثر في اللغة تدل على تغطية الشيء بطبقة كثيفة او طبقة بعد طبقة لذلك يقال اهل الدثور هم اهل الغنى والمال الكثير. كأن عندهم اموال متجمعة بعضها فوق بعض - 00:07:12
وكذلك اه الدثور هو الرجل النؤوم. لانه تدثر بثيابه وفراشه وهذا يتناسب مع مقام الدعوة والانذار. لان مقام الدعوة يتطلب اجتهادا والتدثر يوحي بخلاف ذلك فكأنه قيل قم واترك النوم آآ قم في الانذار والدعوة - 00:07:34
في سبيل الله. قم فانذر انذر قومك من عذاب الله تعالى من النار. ثم اعظم ما يكون فيه الانذار الانذار من الشرك. قال الله تعالى وربك فكبر. تأمل وربك فكبر - 00:08:02
يعني انذرهم من الشرك ربك فكبر عظمه بالتوحيد تكبير الله تعالى اول ما يدخل فيه توحيد الله جل وعلا. فالله تعالى اكبر من ان يكون له شريك في العبادة. فالعبادة تكون لله وحده - 00:08:23
لهذا يتحقق التكبير لله تعالى. وربك فكبر. الله اكبر. الله اكبر في الوهيته. فهو المألوه الاكبر الحق الله اكبر فلا معبود الا الله وهكذا الله اكبر ربك فكبر في ربوبيته فهو الملك الحق - 00:08:43
الكبير المتعال الله اكبر في اسماءه وصفاته. فله الاسماء الحسنى والصفات العليا او الكبرياء في السماوات والارض الله اكبر فلا يتعلق قلبك الا بالله الاكبر واكبر من كل محبوب. من كل مطلوب من كل مرغوب من كل شغل من كل هم من كل مشكلة. الله اكبر الجأ الى ربك وحده جل وعلا - 00:09:03
الله اكبر وربك فكبر هذا التكبير هو حقيقة الدعوة وحقيقة الدين. تأمل كيف الصلاة. تفتتح بالتكبير. ويتخللها التكبير. وينادى اليها بالتكبير الاذان الله اكبر ولتكملوا العدة لشهر رمضان ولتكبروا الله على ما هداكم - 00:09:28
وكذلك في الحج بعد التلبية تكبير وهكذا وربك فكبر هذي حقيقة يعني دين الاسلام ان يوقن العبد انه مهما عبد الله فالله اكبر من ذلك مهما قام في قلبك من تعظيم الله فالله اكبر مما يخطر ببالك - 00:09:52
يعترف المسلم بعجزه امام كبرياء الرب جل وعلا اه يفوظ الامر لله جل وعلا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال وربك فكبر ثم في المقابل قال وثيابك فطهر - 00:10:14
التكبير لانه اه تحلية وتربية للقلب والانسان لان يعبد ربه وحده جل جلاله ويكبره وحده جل وعلا وهذا لا يكون الا اذا كان هناك تصفية من الشرك ومن كل ما سوى الله جل وعلا. حتى يتحقق التكبير الحق لله جل وعلا. ولهذا قال - 00:10:35
وثيابك فطهر وثيابك فطهر نحن اول ما نسمع كلمة ثيابك يخطر ببالنا الثياب المعروفة التي نلبسها وثيابك فطهر يعني طهر ثيابك التي تلبسها من النجاسة وهذا التفسير قال به ابن زيد رحمه الله تعالى - 00:11:00
كان المشركون لا يتطهرون فامر الله تعالى نبيه ان يطهر ثيابه هذا التطهير الظاهري ويدخل في هذه الاية التطهير الباطني وهذا الذي

قاله اكثر السلف بن عباس وقتادة ومجاهد واكثر السلف - 00:11:21
قال قتادة طهرها من المعاصي يعني وثيابك فطهر الثياب هذه الكلمة تطلق على يعني عمل الانسان يعني طهر اعمالك من الشرك من المعاصي لان كلمة ثواب في اللغة تدل على - 00:11:44
اه رجوع الشيء المتفرق هكذا الثياب تلبسها ثم تخلعها ثم تعيد مرة اخرى تلبسها مرة اخرى وهكذا تثوب اليك ارجع اليك كلما خلعتها وكذلك قول الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا. مثابة للناس - 00:12:11
يعني لا يقضون منه وطرا لا يشبعون من البيت من الكعبة فكلما آآ رجعوا الى بلادهم الحجاج رجعوا مرة اخرى وعادوا الى بيت الله تعالى والاعمال اعمال الانسان في الحقيقة ترجع اليه وان عمل العمل وانتهى منه لكن سيرجع ثوابه اليه في الدنيا لذلك يسمى ثواب - 00:12:34
لانه ايضا يرجع الى صاحبه وثيابك فطهر يعني اعمالك طهرها من المعاصي والشرك اه كما قال القائل واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع فالعرب كانت تسمي الرجل اذا نكث - 00:13:01
ولم يف بي بالعهد يقال عنه دنس الثياب واذا اصلح وفى بالعهد قالوا مطهر الثياب اه تكبير الله تعالى لا يتحقق الا اذا طهرت عملك من الشرك وطهرت قلبك من كل ما سوى الله. ثم ايضا يلزم من هذا الطهارة التامة الظاهرية ان تطهر ثيابك من - 00:13:27
النجاسات ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يشمل هذا طهارة الظاهر والباطن. قال وثيابك فطهر ثم قال وهذا اعظم ما ينبغي للانسان ان يتطهر منه. قال والرجز فاهجر والرجز قال ابن عباس رضي الله عنهما السخط وهو الاصنام - 00:13:52
هكذا ايضا قاله مجاهد عكرمة وقتادة وغير واحد من السلف والرجز وقيل اترك المعصية اه فهذا خاص بعد عام وثيابك فطهر ثم امر بهجر الشرك والاوثان كلمة الرجز كلمة رجز - 00:14:16
يقال ناقة رجزاء يعني اه اذا كانت ضعيفة العجز اذا ارادت ان تنهظ وعليها حمل ثقيل تضطرب من ثقل الحمل الذي عليها ربما تسقط مرة مرتين ثم تنهض المرة الثالثة - 00:14:41
ويقال ترجج السحاب يعني تحرك حركة بطيئة اه لثقل مائه فقالوا يعني الرجز كذلك يعني داء يصيب الابل في اعجازها عند القيام يعني مثل رعدة وحركة كلمة يعني رجز في اللغة تدل على - 00:15:03
اه اضطراب وارتعاد بسبب الثقل على الشيء هذا اصل كلمة في اللغة وسبحان الله عندما يقال الرجز هو الشرك لان الشرك اعظم ما يثقل النفس ويتعبها واجعلها تضطرب في قلق وحيرة - 00:15:30
وترتعد من ثقل الشرك على القلب وذلك ايضا يذهب عنكم رجز الشيطان رجز الشيطان يعني عذابه ووسوسته لان هذا يثقل القلب فما يطمئن القلب الا بذكر الله جل وعلا والرجز تهجر - 00:15:55
وسبحان الله كأن هذه الكلمة اذا عرفنا اصل اشتقاقها يعني هذا يتناسب ايضا في الدعوة الى الله تعالى اه لان الشرك يثقل اه النفس ويظيق الصدر يعيش الانسان في حيرة واضطراب فلا يستطيع ان يدعو الى الله تعالى - 00:16:16
فهذا فيه ترك كل ما يثقل النفس لان الدعوة تحتاج الى نشاط وحركة وخفة وانشراح صدر طمأنينة القلب آآ يكون هذا بحسن الظن بالله وتوحيد الله جل وعلا لذلك سبحان الله يعني كأن في قول الله تعالى - 00:16:39
وثيابك فطهر يعني الانسان اذا تطهر من الشرك والمعاصي وحتى تطهر ببدنه باغتسل وطهر ثيابه الطهارة يشعر فيها العبد بخفة بنشاط جاء بعد ذلك ايضا يعني التصريح بهذا انه ما ان يترك اي شيء يثقله - 00:17:02
ويعني يتعبه اه حتى يتمكن من الدعوة الى الله تعالى فهذا يتعلق بالمناسبات والله اعلم ثم ايضا قال ولا تمنن تستكثر يعني ايظا هذي من الاخلاق الفاسدة التي ينبغي ان يهجرها الداعي خاصة وكل مسلم عموما - 00:17:26
ايضا لعل هذه الكلمة تفتح لنا اه بابا جميلا في المناسبة بين هاتين الايتين والرجس فاهجر لان كما قلنا الرجز يعني فيها ثقل واضطراب وسبحان الله يعني آآ لما امره ان آآ يتخلى عن هذا الثقل في نفسه كذلك لا - 00:17:50
سيكون هو ثقيلا على غيره. لان المن يثقل آآ نفس من آآ تمن عليه يعني انت لما تحسن الى انسان ثم تمن عليه وتقول له انا وانا

احسنت اليك فهذا الكلام يكون ثقيلا على نفسه - 00:18:15
فكأن هذا ايضا يتناسب مع هذه الاية. قال ولا تمنن تستكثر طبعا هنا ولا تمنن تستكثر منصوبة يعني الاية كلها اوامر قبل ذلك. لكن هذه ليست يعني جواب للنهي وانما هي حال - 00:18:35
ولا تمنن حال كونك تستكثر ولا تمنن المن هو تذكير اه من احسنت اليه بالمنة بالنعمة التي اسديته اه يعني اعطيته اه اياها فلان تصدق على فقير فيقول انا اعطيتك انا احسنت اليك - 00:18:58
وهكذا ربما يكون هذا الاحسان معنوي يعني كنت سببا في هداية فلان او نصحت فلانا او علمت فلانا فبعد ذلك تقول انا الذي علمتك وانا الذي نصحتك وان الذي كنت سببا في هدايتك - 00:19:22
فهذا المن يبطل الاجر ويقطع الاجر وهذي كلمة فيها معنى القطع المنون الموت الذي يقطع عمر الانسان وكذلك هذا يقطع الاجر ويقطع الاحسان ولا تمنن تستكثر يعني لا تمنن وتلتمس بذلك - 00:19:39
آآ يعني ما عند الناس حتى تستكثر من المال ومن آآ السمعة والمدح لان المال لما يقول لفلان انا اعطيتك انا احسنت اليك انه يقول ماذا؟ احسن الي كما احسنت اليك - 00:20:02
فاذا هو يريد بمنه ان يستكثر مما في ايدي الناس فما يكون عطاؤه خالصا لوجه الله يريد بذلك شرف نفسه يريد ان يظهر نفسه وكذلك قد يريد ما في ايدي الناس ان يعطيه الناس كما اعطاهم - 00:20:20
ولذلك قال اه قتادة او قال قال ابن عباس غيره قال لا تعطي العطية تلتمس اكثر منها وقد يكون هذا ايضا امر معنوي يعني لا تمنن كما قلنا في الدعوة تقول انا علمتك انا اعطيتك انا فعلت - 00:20:40
وانت تريد ماذا؟ حال كونك تستكثر من السمعة والشهرة والمدح الاستكثار قد يكون بالمال وما في ايدي الناس قد يكون المدح ولا تمنن تستكثر وكذلك ايضا من معاني الاية يعني كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تمنن عملك - 00:21:00
استكثره على ربك يعني لانك بلسان حالك او حتى لو كان هذا بلسان المقال كأنه يشعر ان له منة على الله اني انا اصلي لك يا رب وانا آآ افعل كل ما تريده واجتنب المحرمات - 00:21:23
وانا اه اعلم الناس واقوم بدينك وكما قال الله تعالى عن الاعراب يمنون عليك ان اسلموا. قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين - 00:21:43
فالدعوة لا يصلح فيها المن لماذا لان الدعوة تقوم على الاخلاص لله الدعوة لا يصلح فيها انسان يشعر بما يبذل. يقول انا فعلت وانا علمت وانا دعوت الى الله. لا - 00:21:59
ان كنت تريد السمعة تريد شرف نفسك فهذا لا يصلح في الدعوة الى الله. دعوة تضحية الدعوة سخاء الدعوة عطاء ثم تنسى انك فعلت وانك اعطيت وانك دعوت الى الله تعالى - 00:22:21
لانك انما تدعو لله لا تدعو الى حظ نفسك قال ولا تمنن تستكثر هذا في تحقيق الاخلاص في الدعوة الى الله تعالى. وذلك كان من اعظم الوصايا في بداية الدعوة - 00:22:39
اه ثم ختم اه زاد الدعوة الذي لا بد منه قال ولربك فاصبر ولربك فاصبر. بذلك يهون عليك كل شيء في الدعوة الى الله تعالى. من اذى المشركين وسبهم ولربك فاصبر - 00:22:54
اصبر لرب يعني تأمل كيف قدم لربك يعني هذا فيه اخلاص الصبر وان يكون الصبر لوجه الله جل وعلا قالوا ولربك فاصبر اصبر على الدعوة اصبر على اذاهم قال ولربك فاصبر. هذه ست وصايا - 00:23:13
كانت في بداية الدعوة الى الله تعالى وهي من جوامع القرآن الكريم وآآ هي اه وصايا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل مؤمن هذه وصايا تتأكد او هي وصايا للداعي الى الله جل وعلا - 00:23:34
فما تنجح الدعوة الا بهذه الوصايا العظيمة. اذا قام بها الدعاء الى الله جل وعلا اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا - 00:23:53

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:10